

بسم الله الرحمن الرحيم

شرح رياض الصالحين

(٢) شرح حديث أبي هريرة: "من رآني في المنام.. وحديث أبي سعيد الخدري: "إذا رأى أحدكم رؤيا.. وحديث أبي قتادة: "الرؤيا الصالحة.. وحديث جابر: "إذا رأى أحدكم الرؤيا.. وحديث أبي الأسقع: "إن من أعظم.."
الشيخ/ خالد بن عثمان السبت

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

ففي باب الرؤيا وما يتعلق بها

أورد المصنف -رحمه الله-: حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((من رآني في المنام فسيراني في اليقظة -أو كأنما رآني في اليقظة-، لا يتمثل الشيطان بي))^(١) متفق عليه.

قوله: ((من رآني في المنام فسيراني في اليقظة، -أو كأنما رآني في اليقظة-))، هذا شك من الراوي، فإن كان على الأول: ((فسيراني في اليقظة))، فإن أهل العلم اختلفوا في محمله، فمنهم من قال: إن المقصود بذلك: فسيران في اليقظة، يعني: في الآخرة يرى النبي -صلى الله عليه وسلم-، وذلك يقظة، ويرد على هذا سؤال، وهو: أن المؤمنين يرون النبي -صلى الله عليه وسلم-، فهل يكون ذلك مختصاً بمن رآه في المنام، وأن من لم يره في المنام لا يراه في الآخرة؟ الجواب: ليس كذلك، لا يقال بأن الذين يرون النبي -صلى الله عليه وسلم- في الآخرة هم الذين رأوه في الدنيا في المنام، لا دليل على هذا، والحديث لا يدل على ذلك، وإنما من أهل العلم من قال: لعل ذلك يُحمل على مزيد اختصاص بالنبي -صلى الله عليه وسلم-، وقرب منه في الآخرة.

وعلى كل حال، يمكن أن يقال في: ((فسيراني في اليقظة))، إن هذا وعد له، ومن لم ير النبي -صلى الله عليه وسلم- لم تحصل له هذه البشارة، ولكن لا يعني: أنه يُحرم من رؤيته -عليه الصلاة والسلام-، وهذا أحسن ما قيل في توجيه هذه الرواية.

وبعضهم يقول: هذا في أولئك الذين كانوا زمن النبي -صلى الله عليه وسلم- أحياء، وما رأوه، وآمنوا به، فمن رآه في المنام منهم فإن ذلك يكون بشارة له، فسيتحقق له ذلك في اليقظة، فيرى النبي -صلى الله عليه وسلم- يعني: في عهده -صلى الله عليه وسلم-، أيام حياته، ولكن لا يصح بحال من الأحوال أن يفهم من هذا: أن من رآه في المنام، فسيراه في اليقظة بعد موته -عليه الصلاة والسلام-، فإن النبي -صلى الله عليه وسلم- يعيش حياة برزخية، وما ينقله بعض الصوفية من أنهم رأوا النبي -صلى الله عليه وسلم- يقظة فهذا لا أساس له من الصحة، وإن اغتر به بعض أهل العلم، وذكروه في كتبهم.

قال: ((أو كأنما رآني في اليقظة، لا يتمثل الشيطان بي))، وهذا التوجيه، أو التعليل: ((لا يتمثل الشيطان بي)) يرجح هذه الرواية: ((كأنما رآني في اليقظة))، أن من رآه في المنام فقد رآه حقيقة، بمعنى: أنه لم ير شيئاً غير النبي -صلى الله عليه وسلم-، فإن الإنسان قد يرى أحداً من الناس، ويكون ذلك من الشيطان يتصور له،

١ - أخرجه البخاري، كتاب التعبير، باب من رأى النبي -صلى الله عليه وسلم- في المنام، رقم: (٦٩٩٣)، ومسلم، كتاب الرؤيا، باب قول النبي -عليه الصلاة والسلام- "من رآني في المنام فقد رآني"، رقم: (٢٢٦٦).

يتشكل، قد يرى قريباً له، أو أحد أجداده، أو نحو هذا، ويكون الشيطان هو الذي تمثل في صورته، أما النبي -صلى الله عليه وسلم- فلا يتمثل الشيطان في صورته، لكن هذا بقيد وشرط، وهو: أن يراه بأوصافه المعروفة، يعني: لو جاءنا أحد، وقال: رأيته، لكن من الخلف، ما رأيت وجهه، ولا عرفت أوصافه، نقول: هذا لا يعتبر، ولو أنه قال: رأيته، وذكر صفة غير صفة النبي -صلى الله عليه وسلم-، فنقول: هذه لا تعتبر.

وذكر حديث أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه-: أنه سمع النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: ((إذا رأى أحدكم رؤيا يحبها فإنما هي من الله تعالى، فليحمد الله عليها، وليحدِّث بها، -وفي رواية: فلا يحدث بها إلا من يحب-، وإذا رأى غير ذلك مما يكره فإنما هي من الشيطان، فليستعذ من شرها، ولا يذكرها لأحد، فإنها لا تضره))^(٢) متفق عليه.

قوله: ((إذا رأى أحدكم رؤيا يحبها فإنما هي من الله تعالى)) يعني: أن الله هو الذي هيأ ذلك له، وسببه، وخلقها، فهي: من الله ساقها إليه، والشيطان يحرض على مساءة ابن آدم، فيريه ما يكره، وما يزعجه، ويخوفه، ويقلقه، فالرؤيا الصالحة من الله.

قال: ((فليحمد الله عليها))؛ لأنها نعمة.

((وليحدِّث بها))، وهذا التحديث ليس لكل أحد، بل هو مقيد في الرواية الأخرى: ((فلا يحدث بها إلا من يحب))، قيل: السبب في ذلك هو أن الرؤيا تقع لأول عابر، هكذا قال بعض أهل العلم، والمسألة محل خلاف. ((وإذا رأى غير ذلك مما يكره فإنما هي من الشيطان))، هذا حكم عام، الشيطان هو الذي تلاعب به، وأراه ما يكره من أجل أن يحزنه.

((فليستعذ من شرها، ولا يذكرها لأحد، فإنها لا تضره))، وبهذا يستريح الإنسان.

وذكر حديث أبي قتادة -رضي الله عنه- قال: قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((الرؤيا الصالحة -وفي رواية: الرؤيا الحسنة- من الله، والحلم من الشيطان))^(٣)، والرؤيا والحلم كل ذلك يراه الإنسان في منامه، ولكن في هذا الاستعمال خص الرؤيا بأنها من الله، وأن الحلم -يعني الرؤيا السيئة- من الشيطان، فسمى الرؤيا السيئة: بالحلم، والرؤيا الصالحة: بالرؤيا.

((فمن رأى شيئاً يكرهه فلينفث عن شماله ثلاثاً))، هذه زيادة على ما سبق، هناك: ((فليستعذ من شرها))، وهنا زيادة على الاستعاذة: ((فلينفث عن شماله ثلاثاً))، والشمال أو اليسار هي: الجهة التي تكون للمستقَدِّر، والمكروه، والنفث هو: نفخ مع ريق.

((فلينفث عن شماله ثلاثاً، وليتعوذ من الشيطان، فإنها لا تضره))، هنا يقول النووي: "النفث: نفخ لطيف، لا ريق معه"، هذا كلام النووي، ومن أهل العلم من يقول: النفخ: هو ما يكون من غير ريق، والنفث: ما يكون مع ريق.

٢ - أخرجه البخاري، كتاب التعبير، باب الرؤيا من الله، رقم: (٦٩٨٥)، ومسلم، كتاب الرؤيا رقم (٢٢٦١)، واللفظ للبخاري.

٣ - أخرجه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، رقم: (٣٢٩٢)، ومسلم، كتاب الرؤيا، رقم: (٢٢٦١).

وذكر حديث جابر -رضي الله عنه-: أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: ((إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها، فليصق عن يساره ثلاثاً))^(٤)، في الذي قبله: ((ينفث)) أي: ينفخ مع ريق، وهنا يبصق، وذلك أبلغ، بإخراج الريق عن يساره ثلاثاً.

قال: ((وليستعد بالله من الشيطان ثلاثاً، وليتحول عن جنبه الذي كان عليه)) رواه مسلم، والتحول: حمله بعض أهل العلم على التفاؤل بتحول الحال، ينتقل من هذا الشيء الذي رآه سيئاً إلى حال طيبة، إلى حال أخرى، كما أن الإنسان في الاستسقاء يقلب رداءه، يحول رداءه تفاؤلاً بتحول الحال من الجذب والقحط إلى السعة والخصب. يقول: ((وليتحول عن جنبه الذي كان عليه)) يعني: إن كان نائماً على الأيسر يتحول إلى الأيمن، والعكس. والحديث الأخير: هو حديث أبي الأسقع، واثلة بن الأسقع، وبعضهم يقول: هو: أبو محمد، وبعضهم يقول غير هذا، وبعضهم يقول: واثلة بن عبد الله بن الأسقع -رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((إن من أعظم الفريء))^(٥)، والفريء: جمع فريء، وهي: الكذبة العظيمة.

قال: ((أن يدعى الرجل إلى غير أبيه))، فإذا ادعى إلى غير أبيه فهو كاذب بهذا، كاذب على الله بأنه خلقه من ماء رجل آخر، وفيه كفران وجحود لأبيه الذي كان سبباً لوجوده. قال: ((أو يُري عينه ما لم تر، أو يقول على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ما لم يقل)) رواه البخاري، فهذه ثلاث.

قوله: ((أو يُري عينه ما لم تر)) يعني: في النوم، يقول: أنا رأيت رؤيا كذا وكذا، وهذا يقع فيه كثير من الناس بزعمهم: قصد الإصلاح والوعظ، فالمرأة لربما تقول لزوجها الذي قد أسرف على نفسه بالذنوب والمعاصي، أو يظلم، أو يأكل الأموال بالباطل، أو نحو ذلك، فنقول: رأيت فيك رؤيا كذا وكذا، ولربما يقولها إنسان لآخر من باب العظة، فيقول: رأيت فيك كذا وكذا، وهو كاذب في ذلك، فهذا من الكبائر، ولا يجوز، وفي الحديث الآخر بين النبي -صلى الله عليه وسلم- عقوبته: أنه يكلف أن يعقد بين شعيرتين^(٦)، أي: حبة شعير، يعذب بهذا، ولا يستطيع ذلك قطعاً، فالذي يُري عينه ما لم تر كاذب أيضاً على الله؛ لأن الرؤيا من الله، فيقول: أراني الله كذا، ولم يحصل.

قال: ((أو يقول على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ما لم يقل))، وهذا ورد فيه الحديث المعروف: ((من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار))^(٧)، والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد، وآله، وصحبه.

٤ - أخرجه مسلم، كتاب الرؤيا، رقم: (٢٢٦٢).

٥ - أخرجه البخاري، كتاب المناقب، رقم: (٣٥٠٩).

٦ - أخرجه البخاري، كتاب التعبير، باب من كذب في حلمه، رقم: (٧٠٤٢).

٧ - أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب إثم من كذب على النبي -صلى الله عليه وسلم-، رقم: (١٠٧)، ومسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب التثبت في الحديث وحكم كتابة العلم، رقم: (٣٠٠٤).